رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا
به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الايات
لقوم يشكرون فاخبر سبحانه انهما احيا ان وان احدهما معتبر بالاخر
مقيس عليه ثم ذكر قياسا اخر وهو ان من الارض ما تلون ارضا طيبه فاذا
نزل عليها الماء اخرجت نباتها باذن ربها ومنها ما تلون ارضا خبيثه لا يخرج
نباتها الا نكدا اي قليلا غير منتفع به فهذه اذا نزل عليها الماء لم يخرج ما اخرجت
الارض الطيبه فشبه سبحانه الوحي الذي انزله من السما على القلوب بالماء
الذي انزله على الارض لحصول الحياه بهذا وهذا وشبه القلوب بالارض اذ هي
محل الاعمال كما ان الارض محل النبات وان القلب الذي لا ينتفع بالوحي ولا يزكوا
عليه ولا يومن به كالارض التي لا ينتفع بالمطر ولا يخرج نباتها به الا قليلا لا ينتفع به
وان القلب الذي امن بالوحي وزكا عليه وعمل بما فيه كالارض التي اخرجت نباتها
بالمطر فالمومن اذا سمع القران وعقله وتدبر بان اثر عليه فشبه بالبلد الطيب
الذي ينمو ويخصب وبحسن اثر المطر عليه فينبت من كل زوج كريم والمعرض
عن الوحي عكسه والله الموفق ومنه قوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب
من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفه ثم من علقه ثم من مضغه مخلقه
وغير مخلقه لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشا الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم
لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد
علم شيا يقول سبحانه ان كنتم في ريب من البعث فلستم ترتابون في انكم مخلوقون
ولستم ترتابون في ان خلقكم من حال الى حال الى حين الموت والبعث الذي
وعدتم به نظير النشاة الاولى فهما نظيران في الامكان والوقوع فاعاد تلك
بعد الموت خلقا جديدا كالنشاه الاولى التي لا ترتابون فيها فكيف تنكرون احدى
النشاتين مع مشاهدتكم لنظيرها وقد اعاد سبحانه ذكر هذا المعنى وابداه

في هذه باوجز العبارات واد لها واوضحها واقطعها للعذر والزمها للحجه كقوله
تعالى افرايتم ما تمنون انتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن
بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشيكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشاه
الاولى فلولا تذكرون فنبههم بالنشاه الاولى على الثانيه وانهم لو تذكروا لعلموا
انه لا فرق بينهما في تعلق القدره بكل واحده منهما وقد جمع سبحانه بين ذكر
النشاتين في قوله وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفه اذا تمنى وان
عليه النشاه الاخرى وفي قوله الم يك نطفه من مني يمنى ثم كان علقه الى
قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى وفي قوله وضرب لنا مثلا ونسي خلقه
قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مره وهو بكل خلق
عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الذي
خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره
اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي
واليه ترجعون فتضمنت هذه الايات عشر ادله احدها قوله او لم ير الانسان
انا خلقناه من نطفه فذكر مبدا خلقه ليدله به على النشاه الثانيه ثم اخبر
ان هذا الجاحد لو ذكر خلقه لما ضرب المثل بل لما نسي خلقه ضرب المثل فمحت
قوله ونسي خلقه الطف جواب وابين دليل وهذا كما تقول لمن يحد ان تلون
قد اعطيته شيا فلان يحمدك الاحسان اليه وتسي الثياب التي عليه والمال
الذي معه والدار التي هو فيها حيث لا يمكنه ان يلون ذلك ثم اجيب
عن سواله بما يتضمن ابلغ الدليل على ثبوت ما حده فقال قل يحييها الذي انشاها
اول مره فهذا جواب واستدلال قاطع ثم لما هذا المعنى بالاخبار بعموم علمه بجميع
الخلق فان تعدد الاعاده عليه انما تلون لقصور في علمه او قصور في قدرته ولا قصور
في علمه من هو بكل خلق عليم ولا قدره من خلق السموات والارض واذا اراد شيا
قال له كن فيكون وبيده ملكوت كل شي فليف تعجز قدرته وعلمه عن احيايكم